تجربة المدينة
في شعر فاروق جويدة
دراسة في الأبعاد والتشكلات

إعداد

د. شعبان إبراهيم حامد

أستاذ الأدب العربي الحديث المساعد

بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة المنيا

تجربة المدينة في شعر فاروق جويدة دراسة في الأبعاد والتشكلات

شعبان إبراهيم حامد جمعة

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة المنيا ، المنيا، مصر.

البريد الإلكتروني:shabaanhamid123@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف البحث دراسة موضوع"تجربة المدينة في شعر فاروق جويدة، من حيث الأبعاد والتشكلات"، من خلال المنهج الوصفي التحليلي، الذي يرصد الظاهرة في النص ويقوم بتحليلها مستعينًا بأدوات نقدية حديثة مختلفة كالأسلوبية، التداولية، السيميائية. وقد انتهت الدراسة إلى نتائج أهمها:

-شكَّلت (المدينة) بأبعادها المختلفة مصدر إلهام للشاعر (فاروق جويدة) في تجربته الشعرية، فبرزت في شعره موضوعًا مُهمًّا وبارزًا استدعى الدراسة والبحث.

-تُعدُّ (المدينةُ) الكلمة المفتاح في شعر (فاروق جويدة)، فقد انطلق منها في التعبير عن رؤيته تجاه كثير من قضايا الواقع والحياة والمجتمع والإنسان.

-برزت (المدينة) في شعر (فاروق جويدة) مُقابلًا سلبيًّا للقرية، وكان من أهم أبعاد هذه السلبيَّة: (الغربة – الامتهان- الزحام- الوحشة- التحلل الأخلاقي)، ممَّا أوجد ثنائية (القرية / المدينة) في شعره، وأبرز موقفه الإيجابي من القرية.

الكلمات المفتاحية: تجربة المدينة ، الأبعاد ، التشكلات، شعر، فاروق جويدة .

The Experience of City in Farouk Jweideh's Poerty: A study of Dimensions and Formations

Shabaan Ibrahim Hamid Gomaa
The Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Minia University, Minia, Egypt
Email: shabaanhamid123@gmail.com

Abstract
The present study aims to investigate the topic of "The Experience of the "City" in Farouk Jweideh's Poetry, in terms of dimensions and formations", through a descriptive-analytical approach, which observes the phenomenon in the text and analyzes it using various modern critical tools such as stylistics, pragmatics, and semiotics. The study arrives at some conclusions, most important of which is that the "city", with its various dimensions, was a source of inspiration for the poet, Farouk Jweideh, in his poetic experience; it emerged in his poetry as an important and prominent topic that called for study and research. "The city" is a key word in Farouk Jweideh's poetry, from which he set out to express his vision towards many issues of reality, life, society and man. (The city) was expressed in Farouk Jweideh's poetry as a negative contrast to "the village"; the most important dimensions of this negativity include (alienation/ insult / crowding / loneliness / moral degradation), which created the contrast between (the village / the city) in his poetry, and highlighted his positive attitude towards the village.

Keywords: experience of the city, dimensions, formations, poetry, Farouk Jweideh.

مقدمة:

شكَّل الحديثُ عن (المدينة) موضوعًا مُهمًّا وبارزًا من موضوعات الشعر الحديث والمعاصر، عكس صدمة الشاعر بهذه (المدينة)، لما لاحظ فيها من تغيرات لم يألفها من قبل، ولما واجه فيها من مُعاناة الغربة والوحشة والقطيعة، وامتهان الإنسان، فاستحالت في شعره رمزًا لكثير من السلبيَّات، وفضاءً مكانيًّا تجلَّت فيه أحزانه وأشجانه، واتخذ منها قناعًا للتعبير عن رؤيته تجاه قضايا الواقع والوطن والمجتمع.

في ضوء ما تقدَّم، جاءت فكرة الدراسة (تجربة المدينة في شعر فاروق جويدة: دراسة في الأبعاد والتشكلات)،بغرض التعرف على وضعيَّة (المدينة) في شعر فاروق جويدة:أبعادًا وتشكلات، ودلالة ذلك على موقفه منها ورؤيته لها، وكيفية اشتغالها في النص عنده، بوصفه أحد الشعراء المُعاصرين المبرزين الذين أسهموا في هذا الموضوع، وكانت له تجربته المتميزة والخاصة: رؤية وتشكيلًا.

جاءت الدراسة في مبحثين:

ألأول– المدينة مُقابلاً للقرية (البعد المكاني)

الثاني– المدينة مُعادلاً للوطن (البعد السياسي).

-المبحث الأول: المدينة مُقابلًا للقرية (البعد المكاني):

اكتسبت (المدينة) في شعر فاروق جويدة (بُعدًا مكانيًّا)، فبرزت (مقابلًا للقرية)،فجاءت في صورة مغايرة سلبيَّة،عكست صدمته من واقع الحياة فيها، مثل كثير من الشعراء المعاصرين الذين رحلوا من (القرية)، وفاجأتهم (المدينة) بكثير من المظاهر الحياتية التي لم يكونوا يألفونها من قبل سواء على المستوى المادي مثل: (المباني العالية، الأضواء الصفراء التي تؤذي العين، الصيف الذي يلفح الوجوه ، الشوارع الموحشة)، أو على المستوى الاجتماعي مثل (الغربة، الزحام، التحلل الأخلاقي، قلة المرؤءة، المكر والخداع، فقد الإنسانية)، ممَّا أصاب هؤلاء الشعراء بالصدمة و الشعور بالاغتراب والوحشة، وخلق عندهم حالة من الحنين الجارف للعودة إلى قريتهم القديمة مرة أخرى، والتي أرجعها بعض الباحثين (أي حالة الحنين) إلى تأثر هؤلاء الشعراء بالتيار الرومانسي الغربي.[١]

وقد شغل هذا (البعد المكاني) للمدينة فضاءات كثير من القصائد عند الشاعر (فاروق جويدة)، تأتي في مقدمتها قصيدة بعنوان (بالرغم منَّا قد نضيع)[٢]، والتي يظهر من عنوانها انزعاج الشاعر من واقع (المدينة). قمفردات العنوان توحي بالجبر والإرغام وسلب الإرادة، كأنَّ تجربة (المدينة) كانت رغمًا عن أنف الشاعر، وعلى غير إرادته. أو كانت على غير إرادة

(١) انظر، د. مختار علي أبو غالي ، المدينة في الشعر العربي المعاصر، د، ط، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، العدد ١٩٦، ص ٣٢.

(٢) انظر، فاروق جويدة، المجموعة الكاملة، ط٣، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩١م ص ١٠.

الإنسان المعاصر بصفة عامة، والذي أمَّل في (المدينة) حياة على غير واقعها المرير. فكانت سببًا في ضياعه، كما يشير العنوان.

فالعنوان شكَّل عتبة مُهمَّة من عتبات النص في القصيدة، فقد تعدى مهمته التعيينية إلى مهمَّة سيميائية وعلاماتية كشفت عن طبيعة موقف الشاعر (فاروق جويدة) من تجربة المدينة.فقد تحول العنوان من مجرد نص إلى خطاب، يحمل دلالة وموقفًا.وهنا تبرز قضية أهمية الاستعمال في منح الكلمات دلالتها. فالاستعمال هو الذي يمنح الكلمات هذه الدلالة، فهو "الذي ينطق الكلمات ويصرف لسانها"(١)

وقد بدأ الشاعر القصيدة بمقدمة سرديَّة، فيروي عن أبيه قائلًا:(٢)

قد قال لي يومًا أبي:

إنْ جئتَ يا ولدي المدينة كالغريب

وغدوتَ تلعق من ثراها البؤس

في الليلِ الكئيب...

قد تشتهي فيها الصديقَ والحبيبَ

إن صرتَ يا ولدي غريبًا في الزحام

أو صارت الدنيا امتهانًا..في امتهان

(١) د. محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب،دراسة بلاغية، ط٤، مكتبة وهبة ، القاهرة ٢٠٠٨م ص ٢٤٠.

(٢) انظر، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ١٠

أو جئت تطلب عِزَّة الإنسان في دنيا الهوان

إن ضاقتْ الدنيا عليك

فخذْ همومك في يديك

واذهبْ إلى قبر الحسين

وهناك (صلِّي) ركعتين.

تجلَّت (المدينة) في هذه الأبيات بالنسبة للشاعر مكانًا للغربة والوحشة والوحدة والذل والهوان، فلا يكاد أحد يشعر بالآخر، أو لايكاد أحد يرحم أحدًا. فالكل يعيش حالة من الغربة والانعزالية، وفقدان الهويَّة، كما يتضح من مفردات الأبيات (الغريب، تلعق البؤس، الليل الكئيب، غريبًا، تشتهي الصديق أو الحبيب، امتهان في إمتهان، دنيا الهوان). فكلها كلمات محملة بالدلالات السلبية. فالألفاظ دالة دائمًا على المعاني، كما أشار (عبد القاهر الجرجاني) عند حديثه عن العلاقة بين اللفظ و المعنى، فقال: "واعلم أَنَّ لكلِّ نوع من المعنى نوعًا من اللَّفظ هو به أخصُّ وأَوْلى، وضروبًا من العبارة هو بتأديته أقوم، وهو فيه أجلى"(١) ، وقال: "وليت شعري ، هل كانت الألفاظ إلَّا من أجل المعاني! وهل هى إلَّا خدم لها، ومُصرَّفةٌ على حكمها! أو ليست هي سماتٌ لها، وأوضاعًا قد وُضِعتْ لتدلَّ عليهاَ!"(٢). فالألفاظ في الأبيات السابقة أعطت القارئ والمتلقي انطباعًا سلبيًا عن واقع

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٠هـ،١٩٨٩م، ص ٥٧٥.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٤١٧.

المدينة: مكانًا ومجتمعًا، كأنَّها(أي الألفاظ) أدوات حجاجية اعتمد عليها الشاعر في إقناع القارئ والمتلقي بواقع المدينة المأزوم بالنسبة له.

وقد جاء تشكيل المعنى في الأبيات السابقة من خلال (السرد)، والذي جعله يبرز من خلال أصوات متعددة: الراوي (الشاعر)، المروي عنه (الأب)، المروي(قسوة الحياة في المدينة)، المروي له(القارئ والمتلقي)، ممَّا أشاع التشويق والإثارة في الأبيات، وخلَّصها من سلبيَّة الصوت الواحد (صوت الشاعر). فمن شأن السرد إدخال الحركة في النص الشعري، وتخليصه من السكونية والرتابة الناشئة عن وحدة الصوت.

وقد برزت رمزيَّة (الأب) في السرد كما في قول الشاعر(قال لي أبي..)، فهى ترمز إلى الخبرة والشفقة والخوف على الابن. فالشاعر أراد أن يجعل المعنى من خلال الحكاية عن (الأب) ليكون أكثر إقناعًا وتأثيرًا وتحفيزًا للقارئ والمتلقي، وتصديقًا لمعاناته في المدينة، نظرًا لخبرة الأب في الحياة، وامتداد عمره فيها، فهو أكثر خبرة وتجريبًا لحياة المدينة من (الابن). فالكلام عندما يصدر عن الأب يكون وقعه في المتلقي أكبر. وهنا تبرز قضية (المتلقي) وأثره في إنتاج المعنى.

كما نلمح جمال التعبير في قول الشاعر على لسان الأب:(وغدوتَ تلعق من ثراها البؤس في الليل الكئيب...)، فقد شبَّه (البؤس) وهو شئ معنوي بالطعام الذي يُلعق. وفي ذلك دلالة على وطأة الإحساس بالغربة في المدينة، لدرجة أنَّها تُحس وتُدرك .

كما أنَّ وصف (ليل المدينة) بصفة (الكئيب) فيه تشخيص، فقد تحول الليل إلى إنسان كئيب، ممَّا زاد من المعنى وأكده. فليل الغريب دائمًا

ليل موحش وكئيب لأنَّه وحيد فيه. فمن شأن الوحَدة- بفتح الحاء- إحداث شرخ نفسي داخل الإنسان؛ لافتقاده إلى من يؤنسه.

كما نلمح جمال التعبير في قول الشاعر:(قد تشتهي فيها الصديق والحبيب)، فقد شبَّه طلب الصديق والحبيب في المدينة بالطعام النادر الذي يُشتهى؛ كناية عن حالة الضياع والقطيعة التي يعيشها الإنسان في الغربة، بسبب عدم وجود الصديق والحبيب فيها، نظرًا لكثرة الانشغال، والتزاحم، وسرعة الوقت، وصعوبة الحياة وتعقدها في المدينة، بحيث يصبح الصديق والحبيب أمرًا يشتهى.

كذلك نلمح رمزيَّة المكان (قبر الحسين) في قوله:

فخذ همومك في يديك

واذهب إلى قبر الحسين

وهناك (صلِّي) ركعتين.

فـ (قبر الحسين) رضي الله عنه رمز الطهارة والنقاء والصفاء والخلاص من الهموم. وقد أتى به الشاعر ليكون مُقابلًا للمدينة بسلبياتها. فالمكان هنا حضر لمهمة وظيفية، وهى إبراز سلبيَّات المدينة، فالضد لايظهره إلا الضدُّ.

وهنا يظهر النسق الثقافي الديني في العقلية المصرية حيث تقديس (المسجد) بصفة عامة، ومساجد آل البيت بصفة خاصة، فهى تمثل عند (المصريين) على وجه الخصوص ملجأ ومهربًا من الهموم، لإنتساب أصحابها إلى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. فهو صاحب المنزلة العالية عند الله تعالى. وبه يتوسل النَّاس إلى ربهم تعالى لتفريج همومهم.

وهنا تظهر سيميائية المكان في شعر فاروق جويدة. فالمكان له دلالته ورمزيَّته.

ثم ينتقل الشاعر من وضعية السرد والنقل عن الآخر (الأب) إلى رصد تجربته الشخصية مع المدينة، من خلال ضمير المتكلم(التاء) الذي يحيل إليه، ويعكس رغبته في الحضور، والتأثير في المتلقي، فيقول: [١]

وأتيتُ يومًا للمدينة كالغريب..

ورنين صوت أبي يهزُّ مسامعي

وسط الضباب وفي الزحام..

يهزني في مضجعي

ومدينتي الحيرى ضبابٌ في ضباب..

أحشاؤها حبلى بطفل

غير معروف.. الهُويَّة

أحزانها كرماد أنثى

ربما كانت ..ضحيَّة

أنفاسها كالقيد يعصف بالسجين

طرقاتها..سوداء كالليل الحزين

أشجارها صفراء والدم في شوارعها..تسيل

(١) انظر، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ١١-١٢.

نلاحظ المظاهر السلبية للمدينة / المكان من خلال مجموعة الصور والأوصاف المتلاحقة التي رصدها الشاعر من خلال معاينته الشخصية، وهى(وسط الضباب وفي الزحام، أحشاؤها حبلى بطفل غير معروف الهوية، أنفاسها كالقيد يعصف بالسجين، طرقاتها سوداء كالليل الحزين،أشجارها صفراء، الدم في شوارعها ..تسيل). وكلها صور وأوصاف يغلب علىها (التشخيص) الذي يضفي على الأشياء المادية طابع الأنسنة فتشعر وتحس كأنَّها إنسان. ممَّا يكون له وقعه في نفس المتلقي.

فالمدينة لها أنفاس حارة، كالقيد تعصف بالسجين. وطرقاتها سوداء كالليل الحزين. وأحشاؤها حُبلى بطفل غير معروف الهويَّة، كناية عن حالة الضياع التي يعيشها الإنسان في المدينة، وبخاصة الأطفال. وهنا تبرز رمزية (الطفل)، فهو رمز الضياع في مجتمع (المدينة) وتفككه.فأول علامات تفكك مجتمع المدينة وضياعه وجود الأطفال مجهولي النسب في الشارع، وهو ما يعرف بـ (أطفال الشوارع).

وقد استخدم الشاعر في الأبيات تقنية (الراوي الشاهد)[1]، الذي يرصد ما شاهده وما عاينه، ممَّا يكون له أثره البالغ في إقناع القارئ والمتلقي بموضوع السرد(وطأة الحياة في المدينة). فالراوي الشاهد يقوم بمهمة (الكاميرا) في الفنون التصويرية من حيث التحرك في كل الجهات والتقاط كل صغيرة وكبيرة من المشهد المصور، ثم تسجيلها شعرًا، ممَّا يحيل النص الشعري إلى مقاطع وصفيَّة تخاطب العين و البصر أكثر من

(١) انظر في أنواع الراوي، د.عبد الرحمن الكردي، السرد في الرواية المعاصرة(الرجل الذي فقد ظله نموذجًا)، تقديم د. طه وادي، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص١١٥، ١١٦.

مخاطبة الأذن، ممَّا يكون له أثره البالغ في التأثير في المتلقي. فالشئ المرئي أكثر حضورًا في الذهن من الشئ المسموع.

ثم يتحول الشاعر من حالة الحكاية عن المدينة والمعاين لها إلى حالة المخاطب لها، وذلك على سبيل الالتفات، بغرض تنشيط ذهن القارئ والمتلقي، وإحداث الإثارة لديهما، فيقول :(١)

لاشئ فيك مدينتي غير الزحام

أحياؤنا.. سكنوا المقابر

قبل أن يأتي الرحيل..

هربوا إلى الموتى أرادوا الصمت..في دنيا الكلام

ما أثقل الدنيا..

..وكلُّ الناس تحيا..بالكلام!!

نلاحظ في البيت الأول أسلوب الحصر والقصر في قول الشاعر (لاشئ فيك مدينتي غير الزحام)، والذي أفاد تأكيد المعنى وهو(الزحام)، والذي يعدُّ من أبرز الملامح السلبية للمدينة، والذي جعل الأحياء يسكنون المقابر قبل موتهم، كأنَّهم أرادوا الصمت عن الكلام. فالقبر رمز السكوت والفناء.

كما نلحظ دلالة كاف الخطاب في (لاشئ فيك) والذي يحيل إلى (المدينة)، فقد أفاد حضور المخاطب(المدينة) في النص، ممَّا كان له أثره

(١) انظر، المجموعة الكاملة–مصدر سابق، ص ١١.

في إشاعة الحركة في النص. فقد شخص الشاعر المدينة، وأضفى عليها طابع الأنسنة من حيث القدرة على السماع، وتلقي الخطاب من خلال النداء المحذوف الأداة في قوله: (مدينتي). والذي يوحي بالشعور بالتحسر على الحال التي وصل إليها واقع المدينة.

ثم يعود الشاعر للحكي والوصف، والحديث بطريق الغائب، مستخدمًا اسم الإشارة (هناك) الذي يحيل إلى المدينة، فيقول(١):

وهُناك في درب المدينة ضاع مني كلُّ شئ

أضواؤها الصفراء كالشبح..المخيف

جثث من الأحياء نامت فوق أشلاء..الرصيف

ماتوا..يريدون الرغيف

شيخ"عجوز" يختفي خلف الضباب

ويدغدغ المسكين شيئًا..من كلام

قد كان لي مجد وأيَّام..عظام

قد كان لي عقل يفجر

في صخور الأرض أنهار الضياء

لم يبق في الدنيا...حياء...

قد قلت ما عندي فقالوا إنِّي

(١) انظر، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ١٢

المجنون.. بين العقلاء

قالوا بأني قد عصيت الأنبياء.

نلاحظ دلالة استعمال اسم الإشارة (هناك) على موقف الشاعر المتأزم من تجربـــة المدينة، فهو من الإشاريات المكانية [١]التي تعين على فهم مقصد المتكلم في السياق والخطاب. فقد أوحى اسم الإشارة (هناك) بكره الشاعر الشديد للمدينة وانزعاجه منها. ومن تجربة الحيـــاة فيها. فهو يشار به إلى البعيد، سواء كان البعد مكانيًّا أو نفسيًّا كما هو الحـــال مـــع الشاعـــر (فاروق جويدة). فالبعد بينه وبين المدينة، بعد نفسي وليس بعدًا مكانيًّا. وهنا تظهر قدرة الشاعر علـــى استعمال العلامات اللغوية استعمالًا تداوليًّا مقصودًا، ومنتجًا للدلالة.

كما ظهر في الأبيات بعد آخر من الأبعاد الماديَّة السلبية للمدينة، وهو (الضوء الأصفر) والذي شبَّهه الشاعر بالشبح المخيف. وهنا تبرز قضية (اللون)[٢]، وأهميته في التعبير عن المعنى, فاللون الأصفر دليل المرض والوجع في الثقافة المصرية، وقد جعله الله تعالى علامة نهاية

(١) "الإشاريات" مصطلح حديث يحيل إلى تلك العناصر اللغوية التي لايتحدد مرجعها إلا من خلال السياق، مثل: (الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات النداء،أسماء الموصول)، فهى عناصر لغوية لاتملك دلالة في ذاتها، إنَّما دلالتها في استعمالها. انظر، د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية،٢٠٠٢ م ، د، ط ص ١٥ وما بعدها، وانظر، جاك موشلر– آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة عز الدين المجدوب وآخرون، مراجعة، خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة، تونس ٢٠١٠م، ص ١١٠.

(٢) انظر، د. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ط٢، عالم الكتب بالقاهرة، ١٩٩٧م.

الشئ مقابل اللون الأخضر الذي هو علامة الشباب والنضارة والحيوية، فقال الله تعالى في سورة الزمر:"ألم تر أنَّ الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض ثمَّ يُخرج به زرعًا مُختلفًا ألوانه ثمَّ يهيج فتراه مُصفرًّا ثمَّ يجعله حُطامًا إنَّ في ذلك لذكرى لأولي الألباب""[١]، وقال تعالى في سورة الحديد:"اعلموا أنَّما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباتُه ثُمَّ يهيج فتراه مُصفرًّا ثمَّ يكون حُطامًا وفي الآخرة عذابٌ شديدٌ ومغفرةٌ من الله ورضوانٌ وما الحياةُ الدنيا إلَّا متاعُ الغرور"[٢]

كذلك ظهر في الأبيات ملمح آخر من الملامح السلبيَّة لمجتمع المدينة، وهو ملمح الجوعى والجثث الملقاة على الرصيف بدون مأوى، وقد ماتوا يبحثون عن الرغيف، كناية عن تقطع أواصر العلاقات الاجتماعية في المدينة بسبب الزحام والانشغال، ممَّا أحدث شرخًا نفسيًّا عند الشاعر، بوصفه شاعرًا يمتلك أحاسيس أكثر من غيره. فقد سُمي"الشاعر شاعرًا، لأنه يشعر بما لايشعر به غيره"[٣]. و"الشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر به غيره "[٤]

ثم نلاحظ دلالة الموسيقى في كلمات (المخيف، الرصيف، الرغيف)، والتي أنتجت دلالة الضياع.

---

(١) سورة الزمر، آية ٢١.

(٢) سورة الحديد، آية ٢٠.

(٣) ابن رشيق القيرواني ، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ط١، مطبعة السعادة بمصر، ١٢٢٥هـ،١٩٠٧م ص ٦٥ .

(٤) د. محمد حسين هيكل، مقدمة الطبعة الأولي من ديوان الشوقيات لأحمد شوقي، ج١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د، ت القاهرة، ص ١٥ .

ثم يستعين الشاعر بالعنصر القصصي لإنتاج المعنى(واقع المدينة المأزوم)، فيحكي قصة (الشيخ العجوز) الذي يختفي خلف الضباب، ويدغدغ بشئ من الكلام كناية عن التهميش. وهنا تبرز (سيميائية الشخصية)، فعندما يكون بطل القصة (شيخًا عجوزًا)، فهذا يدل على مدى الظلم والضياع الذي يعيشه مجتمع المدينة، واستياء(الشاعر) من هذا المجتمع وانزعاجه الشديد منه, فالأصل أن يضمن المجتمع حياة كريمة لهذا (الشيخ)،لا أن يُلقى خلف الضباب.فالمجتمع المتحضر هو الذي يحمي شيوخه من الضياع. فالشيخ رمز الضعف والعجز وقلة الحيلة.، فالشيخوخة هى آخر محطات عمر الإنسان، كما ذكر الله تعالى في (سورة غافر) في معرض الحديث عن مراحل خلق الإنسان"هو الذي خلقكم من تُراب ثمَّ من نُطفةٍ ثمَّ من علقةٍ ثمَّ يُخرجكم طِفلاً ثمَّ لتبلغوا أشُدَّكم ثمَّ لتكونوا شُيوخًا ومنكم من يُتوفى من قبلُ ولتبلغوا أجلاً مُسمَّىً ولعلكم تعقلون"(١) .

ولحساسية مرحلة (الشيخوخة) في حياة الإنسان من حيث الضعف والهوان والحاجة إلى رعاية المجتمع لصاحبها، كان لها اعتبارها الكبير في الإسلام من حيث التوجيه برعاية الشيخ الكبير والعفو عنه، وإسقاط بعض التكاليف العبادية عنه كالحج والصوم في حالة العجز عن تأديتها.

فالقصة أدت مهمَّة وظيفية، وهى التعبير عن تفكك مجتمع المدينة، وضياع القيم فيه.

كذلك نلمح دلالة الفعل المضارع (يدغدغ) في قوله (يدغدغ المسكين شيئًا من كلام) كناية عن قمة الضعف والوهن بسبب الجوع والكبر

(١) سورة غافر، آية ٦٧.

والشيخوخة، فهو لايكاد يجمع الكلمات على بعضها. كذلك نلمح دلالة كلمة (المسكين) على الضياع، فـ (المسكين) هو رمز الضعف لأنه لايمتلك من متاع الدنيا إلا القليل. وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة (الكهف):"أمَّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر وكان وراءهم ملك يأخذ كُلَّ سفينة غصبا"(١)

ثم يعود الشاعر ويستدعي شخصية أبيه من خلال (أسلوب النداء)، شاكيًا حاله في المديتة، فيقول(٢):

أبتاه..أيامي هنا تمضي

مع الحزن العميق

وأعيش وحدي...

فقد فقدتُ القلب والنبض..الرقيق

دربُ المدينة يا أبي درب عتيق..

تتربع الأحزان في أرجائه

ويموت فيه الحبُّ..والأمل العريقُ.

نلاحظ هنا التأكيد على حالة الوحدة والغربة التي يعيشها الشاعر في (المدينة) من خلال استعمال اسم الإشارة (هنا) الذي يحيل إلى المدينة، والذي أفاد انزعاج الشاعر من هذه المدينة. فقد وصفها بأنَّها دربُ الأحزان والأشجان، فالأحزان تتربع فيها ، ويموت فيها الحب والأمل العريق, مما

(١) سورة الكهف ، آية ٧٩.

(٢) انظر، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ١٢.

يعني صدمة الشاعر من جراء المدينة، فقد تحولت بالنسبة له إلى مكان موحش وغير مستأنس. فهى (مقبرة) للحب والأمل العريق.

ونلحظ هنا أهميَّة هذه الصورة التشخصية في الأبيات، فقد تحول الحب والأمل إلى إنسان يموت في المدينة، ممَّا يعني قسوة الحياة فيها. وتبرز هنا رمزيَّة (الحب والأمل)، فهما علامتان على الحياة. وموتهما موت للحياة.

ثمَّ يصرح الشاعر لأبيه بأنَّ همومه لم تذب بركعتين في الحسين، كما نصحه في بداية القصيدة، فيقول(١):

أبتاه..

بالأمس عدتُ إلى الحسين..

فصليَّتُ فيه ركعتين..

بقيت همومي مثلما كانت

صارت همومي في المدينة

لاتذوب..بركعتين.

نلاحظ هذه النهاية الصادمة للقصيدة، والتي يصرح فيها الشاعر بأنَّ همومه في المدينة لم تذب بركعتين في الحسين، كما توقع أبوه، دلالة على كثرتها وتعقدها، وعدم قدرته على تحملها. فعندما تفشل الصلاة في قبر الحسين رضي الله عنه عن إذابة هموم الشاعر، فهذا دليل ومؤشر على وطأة الحياة في المدينة بالنسبة للشاعر.

(١) انظر، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

وتبرز هنا دلالة الصورة الحسية في تشبيه الهموم بالشئ الحسي الذي لايذوب، في التعبير عن تعقدها.

وفي قصيدة أخرى بعنوان (كان لي قلب)[١]، تبرز المدينة مقابلاً سلبيًّا للقرية، كما يظهر من العنوان الذي يوحي بالتحول والتغير, فالفعل(كان) يوحي بالانقضاء والانتهاء. وقد اختار الشاعر كلمة (قلب) لأنه مستودع الشعور والأحاسيس، وبه يستقبل الإنسان المواقف سواء كانت سارة أو غير سارة، وبه يعبر عن انفعالاته تجاه هذه المواقف. فعندما يكون القلب في وضعيَّة الشئ (الذي كان)، كما يوحي العنوان، فهذا معناه التأثير السلبي لتجربة المدينة في الشاعر(فاروق جويدة).فالعنوان يحمل دلالة الفقد والضياع والتحول السلبي.

يبدأ الشاعر القصيدة بنداء (دنياه)، على سبيل التشخيص، والرغبة في إيجاد صوت آخر يتحدث إليه لإحداث الحيوية في النص. كما أنَّ كلمة (دنياي) رمز الحياة والمتعة السابقة في القرية. ونداؤها يوحي بالحسرة على التحول من حياة القرية الهانئة إلى حياة المدينة التعيسة، فيقول:[٢]

دُنياي!

أنفاسُ الشتاء تَهزُّني

ويضيقُ صدري من سحابات الدخان

ويُخيفني شبحُ الزمان..

(١) انظر، المصدر السابق نفسه، ص٥٩ .

(٢) انظر، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

فمدينةُ الأحزان تقتلني

لاشئ فيها..لا حياة..ولا أمان

وأنا بها شئ من الأحزان

يمضي عليَّ العمر وحدي في السكون

يومًا مع الآلام يمضي في مدينتنا وآخر.. للجنون

نلاحظ هُنا التأكيد على معاناة الشاعر في (المدينة) من حيث الشعور بالغربة، كما في قوله: (يمضي عليَّ العمرُ وحدي في السكون). وقد نفى عن (المدينة) الحياة والأمان كما في قوله:(لاشئ فيها..لاحياة..ولا أمان)، وقد وصفها بانَّها مدينة الأحزان. كذلك نلمح الإشارة إلى (سحابات الدخان) كعلامة مميزة للمدينة.

كذلك نلمح دلالة (ضمائر المتكلم) التي تحيل إلى الشاعر في رغبته في الحضور في بنية الخطاب، ولفت النظر إلى أزمته في (المدينة)، كما في (ياء المتكلم) في كلمات (عليَّ/ وحدي)، في قوله:(يمضي عليَّ العمرُ وحدي في السكون)، والضمير(أنا) في قوله: (أنا بها شئ من الأحزان). ف (ضمائر المتكلم) من ضمائر الحضور في النص التي تكشف عن مقصد صاحبها في الخطاب، وهو ما يمكن تسميته بـ (تداولية الضمير), فاستعمال (الضمائر) له قصديَّة عند مرسل الخطاب. فضمائر المتكلم من ضمائر الحضور. وهى من أعرف الضمائر، كما يقول ابن يعيش" "فأعرفُ المضمرات المتكلم لأنَّه لايوهمك غيره ثم المخاطب،

والمخاطب تلو المتكلم في الحضور والمشاهدة وأضعفها تعريفًا كناية الغائب"[١].فضمائر المتكلم أبرزت معاناة الشاعر في المدينة.

ثم يواصل الشاعر شكواه من المدينة، مجددًا نداءه لدنياه، التي هى رمز الحياة والمتعة، فيقول:[٢]

القلبُ يا دنياي يقتله الجليد

لاشئ في عمري جديد

لو كنتُ أرجع مرة

وأشمُ عِطر مدينتي قبل الزفاف

كانت طهارتها تشع النور في هذي الضفاف

يا ليتني يومًا أراها في ثياب حيائها

لكنَّها..قتلت جنين الحُبِّ في أحشائها

ومضت تعيش حياتها بين الذئاب

وعلى ضفائر شعرها نام العذاب

وبجلدها الفضِّي أنفاس عطر..واغتصاب

وزوابع الصيف الحزين

تجئ حبلى بالتراب

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة ، د، ت،ج ٣، ص ٨٤، ٨٥.

(٢) انظر، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ٥٩ .

ومدينتي الحيرى بفايا.. من شباب

نلاحظ هنا بُعدًا آخر من الأبعاد السلبية للمدينة / المكان، وهو بعد (التحلل الأخلاقي)، والذي أظهره الشاعر من خلال إطلاق عبارات التمني في أن يرى (مدينته) في ثوبها القديم المحافظ كقوله :(لو كنتُ أرجع مرة، أشمُّ عطر مدينتي قبل الزفاف، يا ليتني أراها في ثياب حيائها)، والتي أحدثت حالة من التحفيز لدى القارئ والمتلقي، ومشاركة الشاعر هذه الحالة من التشوق، لاسيَّما وأنَّها عبارات قامت على (التشخيص) الذي من شأنه إضفاء طابع الأنسنة على المجردات والمعاني. فقد تحولت (المدينة) إلى امرأة لها عطر وثياب.

و تبرز دلالة قول الشاعر(قبل زفافها) على حالة التحلل الأخلاقي الشديدة التي أصبحت فيها (المدينة)، وموقف الشاعر الرافض له. فالزفاف رمز الزينة والبهرجة والانفلات.فالمرأة في زفافها غير قبل زفافها.

فالكلمة (إشارية زمانية) أسهمت في الكشف عن مراد الشاعر، وقصده من إيرادها.، وهو تصوير حالة الضياع الأخلاقي التي تعيشها المدينة.

وهنا تبرز أهمية استدعاء المرأة ورمزيتها للتعبير عن المعنى، فهى رمز الفتنة والإثارة، واستدعاء الشهوات.

كذلك نلمح دلالة الاستدراك في قوله (لكنَّها) والتي تحيل إلى (المدينة)، وهى من (الروابط الحجاجية) التي تنفي ماقبلها وتؤكد ما بعدها. وهى أداة حجاجية مهمة تستخدم لإقناع المتلقي فـ" الأصل في تكوثر

الخطاب هو صفته الحجاجية، بناءً على أنَّه لاخطاب بغير حجاج"[1]، كما في قوله:

لكنَّها..قتلت جنين الحُبِّ في أحشائها

ومضتْ تعيش حياتها بين الذئاب

وعلى ضفائر شعرها نام العذاب

وبجلدها الفضِّي أنفاس عطر..واغتصاب

نلاحظ هنا دلالة تشبيه المدينة بالمرأة التي خلعت عفافها وراحت تعيش حياة الانفلات بين الذئاب من البشر، على حالة (التحلل الأخلاقي) التي يعيشها مجتمع المدينة، وصدمة الشاعر من هذه الحالة.كذلك نلمح دلالة استعمال كلمة (الذئاب) على توحش مجتمع المدينة . فالذئب رمز الافتراس والتوحش، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام على لسان إخوته، فقال الله تعالى" قالوا يا أبانا إنَّا ذهبنا نستبقُ وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنَّا صادقين"[2]"

كذلك نلمح دلالة استعمال اللون في قوله(وبجلدها الفضي) على التزين والتبهرج واللمعان

(١) د. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط١، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ ، ص ٢١٣.

(٢) سورة يوسف، آية ١٧.

كما نلمح دلالة قول الشاعر (لكنَّها قتلت جنين الحب في أحشائها...)، كأنَّ الحب معادل للعفاف أو هو العفاف ذاته عند الشاعر. وفي ذلك رسالة توجيهية أخلاقية مهمَّة من الشاعر إلى المجتمع تعكس توجهه الأخلاقي في شعره.

كما نلمح الإشارة إلى إحدى الملامح السلبيَّة الأخرى للمدينة، وهى زوابع الصيف الحار والحزين على حد تعبير الشاعر التي تأتي حبلى بالتراب، كما في قوله:

وزوابع الصيف الحزين

تجئ حبلى بالتراب

كما نلمح دلالة هذا التقرير عن المدينة من الشاعر في قوله: (ومدينتي الحيرى بقايا.. من شباب)، والذي يفيد الرؤية المأزومة للمدينة من ناحية الشاعر. فكلمة (بقايا) تحمل دلالة الانتهاء والقلة.

وفي مقطع آخر من القصيدة ذاتها، تتجلى ثنائية (القرية والمدينة) عند الشاعر، حيث تبرز (القرية) –بجمال الطبيعة فيها ونقاء نفوس أهلها وصفاء سريرتهم– مقابل المدينة بسلبياتها وغربتها ودخانها الخانق، في محاولة من الشاعر لإقناع المتلقي بأزمته في (المدينة). فالضدُّ لايظهره إلَّا الضدُّ، فيقول [١]:

وأمام دخان المدينة

صار قلبي.. يحترق

(١) انظر، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ٦٠، ٦١.

تتعثر الأنفاس في صدري..

وصوتي يختنق

وأعود أذكر قريتي

كم كان طيف الحب يملأ مهجتي..

وأنامل الأشواق كم عزفت لشدو طفولتي..

وجدائل الصفصاف كم نظرت إلينا في انحناء

وحياؤها الفطري يمنعها(١)

وتجذبها حكايات اللقاء

نلاحظ هنا حضور ذكر (القرية)، وما يدل على طبيعتها الجميلة النقية، كما هو الحال في شجر (الصفصاف) الذي هو علامة مميزة للطبيعة في الريف، والذي جعله الشاعر في صورة إنسان له انحناء، كناية عن حبه وعشقه لأهل القرية. وذلك مقابل (المدينة) بدخناها الذي يخنق الصدر والنفس، والذي دفع الشاعر إلى تمني العودة إلى قريته، هروبًا منه، كما في قوله:(٢)

يا ليتني يومًا أعودٌ لقريتي..

الناس فيها كالطيور الراحلة

يمشون في صمت وينسون السفر..

(١) انظر، المصدر السابق نفسه ، ص ٦١.

(٢) انظر، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

ويداعبون الليل والأغصان– في ضوء القمر

فيهم وفاء الطيبين المخلصين من البشر

نلاحظ دلالة أسلوب (التمني) في قوله:(يا ليتني يومًا أعود لقريتي..) على حالة الضيق الشديد لدى الشاعر من حياة المدينة، وأنَّها لم تعد المكان المناسب بالنسبة له. ثم يذكر حيثِّيات هذه الأمنية(الرجوع إلى القرية) على سبيل الحجاج وإقناع القارئ والمتلقي بها، فـ (أهلها كالطيور الراحلة، يمشون في صمت وينسون السفر، ويداعبون الليل والأغصان في ضوء القمر)، كناية عن صفاء الذهن وراحة البال وخلوه من الهموم، والأحزان.

وتبرز للقارئ دلالة وجود الأفعال المضارعة (يمشون، ينسون، يداعبون) على استمرارية الحدث، كما يبرز في النص أهميَّة (التشخيص)، والذي جعل من الليل والأغصان إنسانًا يُداعب من جانب أهل القرية، ممَّا أشاع الجماليَّة والحركيَّة في النص.

كذلك تحضر رمزيّة (الليل) على الصفاء والشعور بالأنس فيه. كذلك تعبير (ضوء القمر) والذي يُرمز به دائمًا إلى صفاء الذهن.

كما نلمح دلالة وصف الشاعر لأهل القرية بأنَّ فيهم وفاء الطيبين المخلصين، وفي ذلك تأكيد على الطبيعة النقية لهؤلاء الناس، ومدى تعلق الشاعر بهم. مقابل نفوره من مجتمع المدينة الذي يغلب عليه المكر والخداع.

ثم يختتم الشاعر القصيدة، ناعيًا حاله في المدينة من خلال استعمال ضمير المتكلم (أنا) الذي يحيل إلى شخصه، ويعكس تأثره السلبي بالمدينة، فيقول(١)

أمَّا أنا.. قد كان لي قلب

وضاع على الطريق

وغدوتُ فيك مدينتي مثل الغريق..

ومضيتُ في الطرقات أحكي قصتي..

ينعي الشاعر هنا غربته في المدينة، وضياع قلبه، الذي هو مستودع الحب والسعادة، فقد شبَّه نفسه فيها بالغريق، دلالة على الضياع والهلاك وفقدان الهويَّة.فالغريق كلمة تحمل دلالات سلبية، ويوصف بها دائمًا صاحب الحياة المشتتة والضائعة، فيقال في العامية المصرية: (فلان غرقان في همومه) أو (فلان غرقان في ديونه).

كما نلمح دلالة ضمائر المتكلم والتي تحيل إلى الشاعر مثل (أنا) في قوله :(أمَّا أنا) ، و(التاء) في قوله:(غدوتُ، مضيتُ)، و(الياء) في قوله (مدينتي) على الرغبة في الحضور، وإبراز المعاناة. فالضمائر هى التي تظهر الذات المتكلمة في الخطاب، وتصنع حالة من الوجود والحضور لهذه

(١) انظر، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

الذات. فهى التي تعكس مبدأ الذاتية في اللغة[١] وبخاصة ضمائر المتكلم. والذاتية معناها "قدرة المتكلم على أن يفرض نفسه كفاعل"[٢].

وتحضر في الأبيات رمزية (الطريق) في قوله:(وضاع على الطريق) فالطريق رمز الضياع، فهو من الأماكن المفتوحة والمعبر التي يكون الإنسان فيها عرضة للهلاك والضياع.

وهنا تبرز سيميائية المكان عند فاروق جويدة. فالمكان ليس عنده مجرد بقعة جغرافية أو بنية محايدة، إنَّما هو بنية مُحمَّلة بالدلالات والإيحاءات والرمزيَّات.

وفي قصيدة بعنوان(ويموتُ فينا الإنسان)[٣] يظهر للقارئ من أول وهلة، مدى انزعاج الشاعر من تجربته في المدينة، فعندما تموت الإنسانية في الإنسان، فمعناه موت القيم والمبادئ والأحاسيس، وخروج هذا الإنسان عن الطبيعة التي فطره الله عليها، وهى حبُّ الخير والرحمة للآخرين. فما سميّ الإنسان بالإنسان إلَّا لأنسه وتراحمه.

يقول الشاعر مُستدعيًّا صوت أمه، والذي يحمل رمزية الحنان المفقود بالنسبة له في المدينة[٤]:

أمَّاه..

---

(١) عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط٢، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠١٣م ، ص ٣٠.

(٢) المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

(٣) انظر، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ٧٤.

(٤) انظر، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

قد كان أول ما عرفت من الحياة

أن أمنح الناس السلام

لكنني أصبحت يا أمي هنا

وحدي غريبًا.. في الزحام,,

لاشئ يعرفني ككل النَّاس يقتلنا الظلام

فالنَّاسُ لاتدري هنا معنى السلام

يمشون في صمت كأنَّ الأرض ضاقت بالبشر

فالشاعر هنا يشير إلى بعد الغربة والوحشة في المدينة، فالناس لايعرفون السلام، الذي هو علامة المحبة والود والمعرفة، والتواد بين الناس، و لذلك أمرنا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بأن نفشيه بيننا، لأنَّه وسيلة التعارف والتواد بين الناس.فقال عليه الصلاة والسلام:"ألا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم."

ثم يكرر الشاعر النداء لأمه، مؤكدًا على حالة الاغتراب النفسي التي يعيشها في المدينة، بسبب فقدان القيم فيها، فيقول:(١)

أمَّاه..

ما عدتُ أدري كيف ضاع الدربُ مني

ما أثقل الأحزان في عمري وما أشقى التمني..

فالحبُّ يا أمي هنا كأس..وغانية..وقصرْ

(١) انظر، المصدر السابق نفسه، ص ٧٤.

الحبُّ يا أمي هنا حفل..وراقصة..ومهر

من يا ترى في الدرب يُدرك

أنَّ في الحب العطاء

الحبُّ أن تجد الطيور الدفْ في حضن.. المساء

الحبُّ أن تجد النجوم الأمن في قلب السماء

الحبُّ أن نحيا ونعشق ما نشاء

نلاحظ أنَّ الشاعر يستخدم رمزيّة (الحُبِّ) في التعبير عن تجربته المأزومة في المدينة، فجعله معادلاً لكل شئ جميل افتقده في المدينة مثل: العطاء، الأمان، الحياة ، العشق ، مقابل ما يراه من مظاهر التحلل الأخلاقي المتمثلة في(الكأس، الغانية، القصر، الحفل، الراقصة، المهر)، كما في قوله:

فالحبُّ يا أمي هنا كأس..وغانية..وقصرْ

الحبُّ يا أمي هنا حفل..وراقصة..ومهر

نلاحظ دلالة تكرار اسم الإشارة (هنا) مرتين، والذي يحيل إلى المدينة في التعبير عن موقف الشاعر المأزوم من حياة المدينة، ورغبته في لفت النظر إليها.ف (هنا) اسم إشارة للقريب، حمل قصديَّة الشاعر في استعماله، وهو الكشف عن واقع تجربته المأزومة مع المدينة.فمن شأن التكرار تأكيد المعنى.

ثم يكرر الشاعر النداء لأمه مرة ثالثة، منوهًا على فقد إنسانيته في المدينة،:[1]

أمَّاه..يا أمَّاه

ما أحوج القلب الحزين لدعوة

كم كانت الدعوات تمنحني الأمان

قد صرتُ يا أمي هنا

رجلاً كبيرًا ذا مكان

وعرفت يا أمي كبار القوم والسلطان..

لكنني..ما عدت أشعر أنني إنسان!!

نلاحظ دلالة تكرار اسم الإشارة (هنا) والذي يحيل إلى المدينة على رغبة الشاعر في إظهار معاناته في المدينة، وبخاصة فيما يتعلق بفقد إنسانيته، في دلالة على البعد الإنساني في شعر فاروق جويدة، وتوجهه الأخلاقي في شعره.

هكذا برز (البعد المكاني) للمدينة في شعر فاروق جويدة، فقد تجلَّت (المدينة) مقابلًا سلبيًا لـ (المكان/ القرية) بكل ما يحمل هذا المكان من معاني الجمال. وكان من أهم مبررات هذه السلبية (الزحام، فقد الإنسانية، الشعور بالغربة ، الامتهان، فقد الصديق والحبيب، قلة الحياء، الصيف الحار، الأضواء الصفراء، الليل الكئيب). وكُلُّها مبررات كشفت عن طريق

(١) انظر، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

المُخالفة الطبيعة الجميلة للقرية سواء على المستوى المادي أو على المستوى الاجتماعي.فكلُّ سلبيَّة من سلبيَّات (المدينة) يقابلها إيجابيَّة من إيجابيَّات (القرية). كأنَّ حديث الشاعر عن المدينة وسلبياتها بمنزلة حجاج للمتلقي لإبراز جمال هذه (القرية)، و إعلان تمسكه بها، وأنَّ تجربته في (المدينة) كانت رغمًا عنه وعلى غير إرادته، كما اتضح من عنوان قصيدته سالفة الذكر(بالرغم منا قد نضيع).

كما أبرزت هذه المبررات أيضًا بطريق المخالفة الأبعاد النفسية لشخصية الشاعر (فاروق جوبيدة) من حيث حبه للجمال والقيم، ونفوره من كل ما يخالف مفهوم الحب في حياته، والذي حدد موضوعه في حب الخير والجمال. وحب الطبيعة، والشعور بالأمن والأمان، والنهوض بالإنسان.

وقد انعكست هذه الصورة السلبية للمدينة / المكان في شعر فاروق جويده على اختياراته الأسلوبية سواء على مستوى: الكلمة أو الجملة أو التراكيب، أو الصورة، فجاء الأسلوب مفعمًا بالدلالات السلبية، ممَّا يؤكد العلاقة بين الأسلوب وطبيعة التجربة الشعرية. فكل تجربة تفرض أسلوبًا بعينه.

كما لوحظ اعتماد الشاعر على آلية (التشخيص) بكثرة لإحداث نوع من الهزّةِ الوجدانية لدى القارئ والمتلقي عن طريق تشخيص المعاني والمجردات، وجعلها إنسانًا يشعر ويحس. كذلك اعتمد الشاعر على (القصة) لإحداث لون من التشويق والإثارة، كما هو الحال في قصة (الشيخ العجوز) التي جعل منها رمزيَّة على جحود مجتمع المدينة وقسوته.

كذلك برز هذا (البعد المكاني) للمدينة من خلال الاستعانة بتقنية (الراوي)، التي أتاحت للشاعر فاروق جويدة أن يرصد بنفسه الوضعية

السلبيَّة لحياة المدينة، مما كان له أثره في إقناع القارئ والمتلقي بتجربته المأزومة مع المدينة. فمن شأن (الراوي) قيامه بمهمة (الكاميرا) في الفنون التصويرية ، فيلتقط كل صغيرة وكبيرة.على نحو ما سبق الإشارة إليه.

كذلك برز هذا (البعد المكاني) من خلال توظيف الشاعر لـ (ضمائر المتكلم) التي تحيل إليه، وتكشف عن رغبته في الحضور في بنية الخطاب، والتي أتاحت له التعبير عن أزمته في المدينة بوضوح وجلاء، وقصديَّة واضحة. فالحديث بضمير المتكلم يعني الرغبة في التأثير في السامع، لأنَّه بمنزلة الاعتراف والإعلان من جانب المتكلم.

كذلك أسهم العنوان إسهامًا كبيرًا في إنتاج هذا (البعد المكاني)، ممَّا يعكس دراية الشاعر بأهميَّة عتبات النص في إضاءة جوانب العمل، وإغراء القارئ به(١).

-المبحث الثاني: المدينة مُعادلاً للوطن(البعد السياسي):

اكتسبت(المدينة) في شعر فاروق جويدة بُعدًا آخر غير البعد المكاني،هو(البعد السياسي)، فأصبحت (مُعادلًا للوطن/ مصر)، فاتخذ منها الشاعر قناعًا مكانيًّا للتعبير عن رؤيته الرافضة والمتمردة على الأوضاع التي تعيشها (المدينة / الوطن)، من حيث ضياع المقدرات ونهب الثروات وتهميش الضعفاء، بوصف (المدينة) مكان الحكم والسياسة والإدارة، ففي "

(١) انظر في أهمية العتبات، جيرار جينيت، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ترجمة، عبد الحق بلعابد، تقديم د٠سعيد يقطين، ط١ ، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف. الجزائر،١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م ، ص ٤٤ ، وما بعدها ، وانظر، د.محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، (د، ط).

المدينة يتمثل الوجه الحضاري للأمة، وبخاصة الوجه السياسي"[١]، فـ" ليس غريبًا أن تكون المدينة مرآة للحياة العامة، ففيها تقع الأحداث الحاسمة المؤثرة، وعلى صفحتها تنعكس كذلك-أول ما تنعكس-الأحداث الخارجية"[٢].

وفي ضوء هذا (البعد السياسي) انتقلت المدينة في شعر فاروق جويدة من إطار المكان (الحيادي) إلى إطار المكان (الرمز)، والذي جاء في إطار نسق عام عُرِف به الشاعر المعاصر بصفة عامة، وهو الإلحاح على توظيف كل شئ (الرمز، الأسطورة، المكان، التراث، النص القرآني)، وذلك رغبة منه في الاستفادة من الإمكانات التعبيرية للنصوص وللخطابات المختلفة.

وقد شغل هذا البعد (السياسي) للمدينة قصائد متعددة من قصائد الشاعر فاروق جويدة، أكثر من قصائد البعد السابق، نظرًا لأهمية هذا البعد بالنسبة له، فهو يحمل رؤيته المناهضة لكل ألوان التهميش والظلم التي يعاني منها الإنسان المعاصر لاسيما في الوطن (مصر)، ويعكس كذلك انشغاله وتفاعله مع قضايا وطنه ومجتمعه. بوصفه شاعرًا معاصرًا يعاني صراعًا مع واقعه ومحيطه. فالذات المعاصرة ذات مأزومة أو(تمر بمحنة) على حد تعبير أحد الباحثين[٣]، ويرجع ذلك إلى أنه قد "أتيحت الفرصة للذات أن تبرز وكان عليها عندئذ أن تواجه نفسها أولاً، وأن تواجه العالم الخارجي ثانيًا. وأُطلق لها العنان

(١) د.عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر :قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط٣، دار الفكر العربي، (د، ت)، ص ٣٢٨

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٣٤٨.

(٣)- المرجع السابق نفسه، ص ٣٥٧.

فكان لابُدَّ لها أن تصطدم بنفسها وبالعالم من حولها"[١]، فـ"كلما نمت الذات وقوى الشعور بها زادت محنتها، لأنَّها لكي تكون المعيار الحقيقي للوجود لابُدَّ أن تكون منطقية مع نفسها، فإذا هى صارت منطقية مع نفسها فإنَّها تجافي عندئذ بالضرورة منطق الوجود الخارجي"[٢]

ونظرًا لأنَّ هذا البعد(السياسي) للمدينة شغل مساحة كبيرة من شعر فاروق جويدة، بحيث يصعب تتبعه في كل قصيدة، فسوف يكتفي الباحث بالتمثيل عليه، بما يبرزه، ويبرز ملامحه على النحو الآتي:

ففي قصيدة بعنوان" وحدي على الطريق "[٣]، يتجلى هذا التوظيف السياسي للمدينة، كما يتضح –بداية– من بنية العنوان، فهى تحمل سيميائية الشعور بالضياع، والظلم والتهميش، وعدم الرعاية. فكلمة (وحدي) تحمل دلالة الفرديَّة والمواجهة الذاتية للواقع المرير. كما أنَّ كلمة (الطريق) تحمل رمزية الهلاك والضياع. كما سبق الإشارة إلى ذلك، وهى من(الكلمات المفتاحية) في النص الشعري عند فاروق جويدة، فلا تكاد تمر قصيدة إلا ويذكر فيها كلمة (الطريق)، لدلالة (الطريق) ورمزيته على الضياع والتشتت، وهو ما يتناسب وتجربة المدينة عنده.

فالطريق من الأماكن المفتوحة وغير المحددة, والإنسان يكون فيه عرضه للهلاك والضياع. ولذلك وصّى الله تعالى على (ابن السبيل)، وجعله من المصارف الثمانية للزكاة، لانقطاعه عن أهله، وتعرضه للتهلكة. كما في

(١) المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

(٢) المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

(٣) انظر، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ٢٢.

قول الله تعالى في سورة التوبة " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"..".(١)

وقد اتخذ الشاعر من (الطريق) خلقيَّة مكانيَّة لقصص الظلم والتهميش في (المدينة/الوطن) التي صورها في القصيدة، بوصف المكان عنصرًا مُهمًّا من عناصر السرد، ويرتبط به ارتباطًا عُضويًّا، " فالحدث الروائي لا يُقدم سوى مصحوب بجميع إحداثيَّاته الزمانية والمكانية، وتفسير ذلك أنَّ كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ونقطة إدماج في المكان"((٢))

فالمكان " يشكل"عنصرًا فاعلاً في الرواية لما يتوفر عليه من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث والحوافز ، وكذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق التي يقيمها مع الشخصيَّات والأزمنة والرؤيات"((٣))، "فمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما ، وذلك لأنَّه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث "((٤)) .

(١) سورة التوبة، آية ٦٠.

(٢) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء– الزمن– الشخصية)، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٠، ص ٢٩.

(٣) المرجع السابق نفسه، ص ٢٠.

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ٣٠.

ويستخدم الشاعر (تقنيَّات السرد) للتعبير عن هذا البعد السياسي للمدينة في القصيدة، حيث يقوم بمهمة (الراوي الشاهد)، فيرصد بعض مظاهر الظلم والطبقية والتهميش في (المدينة /الوطن)، فيقول:[١]

وأتيتُ يومًا الطريق

فيه القصور..

"تتشدق" الكلمات في أرجائها..

تتمزق الأزهار فيها والطيور..

وغذاء كل القصر تأكله الصقور..

كم من صغار في الحديقة تنتهي..

وغذاؤها الكلمات أو بعض السطور

وطلائع الغربان تخترق السماء

لتصيح فوق مدينتي:

لاتتركوا شيئًا على الطرقات للطير الصغير

ولاترحموا فيها الزهور..

وأرى صغار الطير

تسبح في سحابات البخور

قدرٌ أراد اللهُ أن نحيا عبيدًا للصقور

---

(١) انظر:المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ٢٢.

نلاحظ هنا توظيف (المدينة) في التعريض بمظاهر الطبقية والتهميش في (المدينة/ الوطن)، من خلال استعمال كلمة (القصور) التي ترمز إلى طبقة الأغنياء والصفوة، فإذا ذُكر (القصر)، ذُكرت طبقة الحُكَّام والأغنياء. كما أنَّ الكلمة جاءت جمعًا للدلالة على كثرة القصور التي توحي بدورها إلى كثرة الثراء، ورغبة الشاعر في فضح ذلك. فالكلمة تحولت إلى خطاب يحمل رغبة الشاعر في فضح قضايا الظلم والتهميش التي تعيشها (المدينة/الوطن). كما أنَّ كلمة (القصر) توحي بالعزلة والبعد عن النَّاس، فهو من الأماكن المغلقة المحصنة التي تعطي دلالة سلبية في المجتمع. فأهل القصور في منعة وعزلة عن الفقراء لايرونهم ولايشعرون بهم.

كذلك تحضر رمزيَّة كلمات (الغربان والصقور)، فهى تحمل دلالة التوحش وعدم الرحمة والطمع. فالصقر" من الطيور الجارحة بمنقار كالخطاف ومخالب قويَّة وحادة. وكانت عبادة الصقر من أقدم العبادات في مصر القديمة"(١) وقد أسند إليه الشاعر مُهمَّة أكل كل غذاء القصر، كما في قوله: (وغذاء كل القصر تأكله الصقور..). وقد أسند للغربان مُهمَّة الصياح فوق (المدينة/ الوطن) داعية بعدم ترك شئ على الطريق للطير الصغير(الشعب)، في دلالة على الظلم والتوحش والانقضاض على مقدرات الفقراء، كما في قوله:

وطلائع (الغربان) تخترق السماء

لتصيح فوق مدينتي:

(١) د. إمام عبد الفتاح إمام ، معجم ديانات وأساطير العالم، مكتبة مدبولي االقاهرة، د، ط، د، ت، ٢، ص ٩٢.

لاتتركوا شيئًا على الطرقات للطير الصغير

ولاترحموا فيها الزهور..

كما نلمح رمزيَّة (الطير الصغير) في الدلالة على الضعفاء من أبناء الشعب، وقد وصفه الشاعر بـ (الصغير) كناية عن الضعف وقلة الحيلة. فهو صغير لاحيلة له ولا قوة، يؤكد ذلك البيت الأخير: (قدرٌ أراد اللهُ أن نحيا عبيدًا للصقور).

وقد استعان الشاعر في تعبيره عن حالة الظلم باستدعاء (عالم الطيور)، لأنَّه العالم الذي يكثر فيه الاعتداء والصراع على بعضهم. فالطيور الجارحة تأكل الطيور الصغيرة، كما أنَّ الطير هو رمز الحركة، ممَّا يتناسب وعملية الظلم والاستبداد. فالظالم دائمًا كثير الحركة مثل الطير كي يحقق مآربه. فقد سميت الطيور بهذا الاسم" لقدرتها على الطيران فقد كانت الطيور ترمز إلى الروح، وقدرتها على مفارقة البدن لحظة الوفاة"[1]. كما أنَّ عالم الطيور هو العالم الأكثر مشاهدة بالنسبة للقارئ والمتلقي، ممَّا يكون له أثره البالغ في التأثير فيهما.

كذلك نلمح الرمزية في قوله:(غذاؤها بعض الكلمات أو السطور) للدلالة على الشعارات الكاذبة التي تقدم للشعب، دون تقديم أي شئ فعلي على الأرض.

(١) المرجع السابق نفسه، ج١، ص ٢٢٢.

ثم استعان الشاعر بالعنصر القصصي ليدلل به على هذا (البعد السياسي) للمدينة، بُعد الظلم والتهميش لأبناء الوطن الفقراء، وذلك من جهة طبقةالأغنياء والأثرياء.

وأولى هذه القصص، قصة (الطفل)، الذي دخل في موقف سرقة مع الشاعر، فيقول:(١)

ومضيتُ وحدي في الطريق

وسمعتُ في جيبي دبيبًا..خافتًا

وأصابعًا تلتف تلتمس الخفاء

ونظرتُ خلفي في اضطراب!

طفل صغير..لاتغطيه الثياب

لم يا بُني اليوم تسرق

أين أنت... من الحساب؟!

يومًا ستلقى الله...

لم ينطق المسكين قال في لهفة:

الله..

من في الأرض يخشى الله يا أبتاه؟!

الجوع يقتلني ولا أجد الرغيف

(١) انظر، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ٣٤، ٣٥.

والدرب كالليل المخيف

نلاحظ البعد الرمزي في القصة، وهو فضح حالة الظلم والتهميش التي يعيشها أبناء (المدينة / الوطن)، فعندما يصبح بطل القصة (طفلاً) سارقًا ولا تغطيه الثياب، ويشكو الجوع، ولايجد الرغيف، فهذا دليل على الظلم وحالة الضياع التي يعيشها أبناء الوطن.

ونلمح دلالة التركيب في قوله:(الجوع يقتلني)، فقد جاء في صورة جملة اسمية لتوحي بثبات الحدث، وهو (قتل الجوع للطفل). كما أراد الشاعر أن يلفت النظر للمبتدأ وهو كلمة (الجوع) لتلفت النظر إلى هذه القضية الخطيرة التي أصبحت ملمحًا بارزًا من ملامح الضياع في مجتمع (المدينة/ الوطن). فعندما يجوع الإنسان، وبخاصة الطفل، فهذا دليل على ضياع القيم في الوطن.

وقد امتنَّ الله على قريش بأنَّه أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، فقال تعالى" فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوف"[١]

ونلمح دلالة قول الشاعر على لسان الطفل (من في الأرض يخشى الله يا أبتاه؟!) على[٢] قسوة قلب الأغنياء وطبقة الحُكَّام في (المدينة/ الوطن) وتجبرهم، فهم لايخافون الله. فالخوف من الله هو الرادع من الظلم. وقد جاء الكلام في صورة استفهامية لإثارة الذهن.فمن شأن الاستفهام الطلب واستدعاء

(١) سورة الفيل، آية ٣ .

(٢) د. محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، مرجع سابق،ص٢٠٧ .

الإجابة. ،فهو "طلب حصول صورة الشئ في الذهن"، وفي ذلك سيميائية وإشارة على سوء الأحوال الاجتماعية والسياسية في (المدينة/ الوظن).

كذلك نلمح دلالة قوله: (لم تغطه الثياب) على العري الناشئ من الظلم، فعندما يتعرى الطفل، فهذا معناه قمة الظلم الذي يعيشه مجتمع (المدينة/ الوطن).

و ينتقل الشاعر لقصة أخرى يبرز من خلالها الاستبداد السياسي في (المدينة/ الوطن)، فيقول:(١)

ومضيتُ وحدي.. في الطريق

إيوان كسرى خلفه حِصنٌ عتيق

صوتُ جهير يتفجَّر:

الشعبُ مقبرةُ الغزاة

وكفاحُنا سيظل مفخرة الحياة

ورأيتُ كُلَّ النَّاس تهتف في الطريق

وجميعهم جاءوا..."حفاه"

وتوارد الخطباء في القصر العتيق

يتهامسون.. ويهتفون لصحوة الشعب العريق

ويرتل الخطباء ما قال"الرفيق"

(١) انظر، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ٣٥ .

هيَّا وثوروا ثورة الإنسان تزأر كالحريق...

هيَّا نحطم قلعة الأصنام في هذى الضفافْ

وترنح الخطباء في نخب الهتافْ

وتصافحوا...

ونظرتُ خلفي في الطريقْ

سيارة تجري وأخرى تنطلقْ..

سيَّارة سمراء تعوي..تخترقْ

ورأيتُ أشباح الجموع الثائرة

وقفت بعيدًا..تنظرْ

ساعاتها كسلى

وعقارب الساعات تنظر حائرة...

سيارة حمراء تمضي مثل أشلاء الرفاتْ

لاشئ فيها غير صندوق يصيح

فلترحموا يا سادتي القلب..الجريحْ

ورفعتُ رأسي للسماء

ما أجمل الكلمات تسري في الفضاء..

نلاحظ البعد الرمزي للقصة، فهى ترمز إلى حالة الاستبداد السياسي والقهر، والإذلال التي تعيشها (المدينة/ الوطن). فبمجرد الرغبة في التعبير عن الرأي وإرادة التغيير كانت النتيجة سيَّارات الشرطة السمراء التي تعوي

مثل الذئاب، ثمَّ سيارات الإسعاف الحمراء التي تحمل الجرحى والقتلى. في إشارة من الشاعر إلى ما حدث أثناء ثورة المصريين على الظلم والاستبداد.

كما نلمح دلالة قول الشاعر(إيوان كسرى خلفه حصن عتيق) على قصر الحاكم واستبداده، وعدم القدرة على الوصول إليه. فهو حصن عتيق.كذلك قوله(هيَّا نحطم قلعة الأصنام في هذى الضفافْ) للدلالة على الاستبداد.

وفي قصيدة بعنوان(مدينتي بلا عنوان)[١] يبرز أيضًا هذا البعد السياسي للمدينة في شعر فاروق جويدة ، فالعنوان يحمل سيميائية التهميش والتضييع، فعندما تكون المدينة بلا عنوان، فمعناه التجهيل وطمس الهُويَّة. فالعنوان هو رمز المعرفة، فما سُمي العنوان بهذا الاسم إلا لظهوره ووجوده فـ"العنوان : ما يستدلُّ به على غيره)[٢]

يستهل الشاعر القصيدة بهذا الاستهلال السلبي، فيقول:[٣]

ما عاد يا دنياي وقت للهوى

ما عاد نبضُ الحُبِّ.. في وجداني

الحبُّ أن نجد الأمان مع المنى

ألَّا يضيعُ العمر في القضبان

---

(١) انظر، المصدر السابق نفسه، ص ٤٧ وما بعدها.

(٢) انظر، مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ٢٠٠٤ م، باب العين، ص ٦٣٣.

(٣) انظر، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ٤٧.

ألَّا تمزقنا الحياة بخوفها

أن يشعر الإنسان ..بالإنسان

أن نجعل الأيام طيفًا هادئًا

أن نغرس الأحلام كالبستان

ألَّا يُعاني الجوع أبنائي غدًا

ألَّا يضيقُ المرء...بالحرمان

أخشى بأن يقف الزمان بحسرة

ويقول كانوا.. لعنة الإنسان

فغدًا سيذكرنا الزمان بأننا

بعنا الهواء الطلق..بالدخان

كلماتُنا صارت تُباعُ وتشترى

وبأبخس الأسعار..بالمجان

نلاحظ هذا المطلع الحزين للقصيدة، والذي يعكس تأزم الحال النفسية عند الشاعر، فما عاد هناك وقت للهوى الذي هو رمز السعادة. وما عاد الوجدان ينبض بهمس الحب. ثم يكشف الشاعر عن حيثيات ذلك التأزم، وهو حياة الخوف والجوع في (المدينة/ الوطن)، مستخدمًا كلمة (الحُبُّ) كمعادل للصورة التي يجب أن يكون عليها الوطن كما يريده الشاعر، وهى على النحو الآتي:

(الحبُّ أن نجد الأمان مع المنى، ألَّا يضيع العمرُ في القضبان، ألا تمزقنا الحياة بخوفها، أن يشعر الإنسان ..بالإنسان، أن نجعل الأيام طيفًا هادئًا، أن نغرس الأحلام كالبستان، ألا يعاني الجوع أبنائي غدًا، ألا يضيق المرء...بالحرمان).

وكلها عبارات تحمل سيميائية انزعاج الشاعر من حالة الظلم والتهميش التي تعاني منها (المدينة/ الوطن).

ولعلَّ في اتخاذ الشاعر من كلمة (الحُبِّ) مُعادلًا للصورة التي يجب أن يكون عليها الوطن، ما يدل على موقف الشاعر من (الحُبِّ)، فهو يرى فيه دائمًا رمزية لكل ما هو جميل.

ونلاحظ أنَّ كُلَّ متعلقات كلمة (الحُبِّ) تحمل دلالة النقد بطريق غير مباشر للأوضاع التي أصبح فيها أبناء(المدينة/ الوطن) من الظلم والجوع والتهميش. ومن الملاحظ أيضًا أنَّ هذه المتعلقات استغرقت في المقابل كُلَّ أنواع الظلم في المجتمع (الخوف، السجن،الجوع، فقد الأمن، انعدام الأمل).

ثم يكرر الشاعر المطلع مرة أخرى، مؤكدًا على (حالة الحزن) عنده جرَّاء الأوضاع السياسية والاجتماعيَّة التي أصبحت فيها (المدينة/ الوطن)، فيقول:(١)

ما عاد يا دُنياي وقت للهوى

ما عاد همسُ الحُبِّ..في وجداني

ما عاد نبض الحب ينطق بالمنى

(١) انظر، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

وكفرتُ بالدنيا..وبالإنسان

فحملت أحلامًا تلاشى سحرها

كرفات قلب ضاق بالأكفان

ونسيت أزهارًا غرسناها معًا

وجنى عليها الدهر بالحرمان

نلاحظ حالة اليأس التي وصل إليها الشاعر بسبب الأوضاع في (المدينة/ الوطن)، والتي تجلَّت في كلمات الأبيات، وعلى قمتها الفعل الماضي(كفرت) في قوله" وكفرت بالدنيا.. وبالإنسان). فالكفر قمة الجحود بالشئ، ولاينظق به الإنسان إلَّا في أقصى حالات اليأس. كذلك نلمح دلالة الصورة في قوله:(فحملتُ أحلامًا تلاشى سِحرُها، كرفات قلب ضاق بالأكفان). والتي توحي بالضياع والفناء. فكلمة (رفات) تعني بقايا العظام البالية.ممَّا يعني الشعور بالضياع.

ثم يقول:[1] :

كم قلتُ من يأسٍ سأرحل علَّني

أجدُ الظلال على ربى النسيان

حتى يعود الحب يملأ مهجتي

ويشع نورًا في سماء كياني

لكنني أدركت أنَّ بدايتي

(١) انظر، المصدر السابق نفسه، ص ٤٩.

ونهايتي..ستكون في أوطاني

نلاحظ دلالة استعمال الشاعر لـ(كم) الخبرية، والتي تفيد الكثرة في قوله: (كم قلتُ من يأس)، على حالة اليأس التي وصل إليها من جرَّاء الأوضاع السياسية والاجتماعية في (المدينة/ الوطن)، كما نلمح دلالة الاستدراك في قوله:(لكنني أدركتُ أنَّ بدايتي ونهايتي..ستكون في أوطاني) على تعلقه بـ (مدينته/ الوطن)، وأنَّه مهما أصابه فيها من ظلم، فإنَّه لابديل عنها.

ثم يتمنى الشاعر في أن يرى (مدينته/ الوطن)، في حالة غير هذه الحالة، فيقول:(١)

وسأسألُ الأيام علَّ مدينتي

يومًا ستعرف قيمة الإنسان

فمتى شجونُ الليل تهجرُ عشنا؟

ومتى الزهور تعودُ للأغصان؟

ومتى أعودُ لكي أراك مدينتي

فرحى بغير اليأس..والأحزان؟

أترى سنرجع ذات يوم بيتنا

ونراه كالأمل الوديع..الحاني؟

أترى سترحمني مدينتنا التي

(١) انظر، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

قد صِرتُ أجهلُ عندها..عنواني؟

قد أنكرتني في الزحام وما درت

أنيَّ يمزقني لظى..حرماني

نلاحظ حالة التمني التي يطلقها الشاعر من خلال استعمال أسلوب الاستفهام في قوله: (متى) والذي تكرر ثلاث مرات، والتي تفيد رغبة الشاعر وتمنيَّه في أن يرى (مدينته/ الوطن) في حالة من العدل والرخاء والأمن والأمان، واحترام حقوق الإنسان. كذلك الاستفهام في قوله(أترى) والذي تكرر مرتين. وهو يفيد التلهف إلى الشئ.

وقد أسهمت هذه (الاستفهامات)، وتكرارها في تحفيز القارئ والمتلقي، وخلق حالة لديهما من التعاطف مع الشاعر في أمنياته. فالاستفهام " من الآليات اللغوية التوجيهية ، بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها ، ومن ثم فإنَّ المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث ، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل،لاحسب ما يريده الآخرون"(١)

كما نلاحظ تركيز الشاعر على قضية الحرمان في قوله:

قد أنكرتني في الزحام وما درت

أنيَّ يُمزِّقني لظى..حرماني

(١) د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ط١ دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م ، بيروت، لبنان، ص ٣٥٢.

كأنَّ جريمة الوطن الكبرى تجاه أبنائه هى (الحرمان). كما نلاحظ دلالة كلمة (لظى) والتي تعني الحرارة وشدة اللهب، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في وصف جهنم ، فيقول الله تعالى في سورة المعارج" كلا إنَّها لظى نزَّاعةً للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى"(١). فكأنَّ الحرمان له من الشدة والوطأة على الإنسان ما للنار على الأشياء.

ثمَّ يتوجه الشاعر بالنداء إلى (مدينته / الوطن)، معاتبًا إيَّاها، فيقول:(٢)

إنِّي وليدُكِ يا مدينتي فهل

صار الجحود..طبيعة الأوطان؟!

هل صار قتل الإبن فيك مُحللاً

أم صار حكم الأرض للشيطان؟

إني تجاوزتُ الحديث وإنَّما

حقي عليك..سماحة الغفران

فإذا غضبتُ فأنت أمي فأرحمي

وإذا عتبت فذاك من أحزاني.

نلاحظ عتاب الشاعر لـ (المدينة / الوطن) من خلال هذا التعبير المؤكد بـ(إنَّ) في قوله:(إنِّي وليدُك يا مدينتي...) والذي يوحي بالشعور

(١) سورة المعارج، آية ١٥ .

(٢) انظر، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ٤٩.

بالأسى والحزن من جانب الشاعر على حالة الجحود التي يتعامل بها الوطن تجاه أبنائه وأولاده، وعلى الرغبة من جانبه في الحصول على الأمان فيه. وهنا تظهر المفارقة في كلمة(وليدك) حيث يصبح الوطن الأم عدوًا وجاحدًا لأبنائه. فالأصل في الأم الرحمة والشفقة على أبنائها. فما سُميَّت الأم بهذا الاسم إلا لرحمتها بوليدها. كما يتضح في وصف الشاعر في قوله: (فإذا غضبتُ فأنتِ أمي فأرحمي).

كما نلاحظ الرمز في قوله:(أم صار حكم الأرض للشيطان؟)، فالشاعر يرمز للحاكم بالشيطان، وهى كلمة توحي بمدى امتعاضه من الأوضاع في (المدينة/ الوطن). فالشيطان كلمة تحمل دلالة سيئة في عقل المتلقي، فهي تشير إلى كل معاني المكر والسوء، فقد وصفه الله تعالى بأنَّه عدو مبين وقد حذرنا القرآن الكريم من الشيطان فقال تعالى في سورة فاطر" إنَّ الشيطانَ لكم عدّوٌ فاتخذوه عدواً إنَّما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير..)[١].

وفي قصيدة بعنوان(بقايا)[٢]، يبرز أيضًا هذا البعد السياسي للمدينة، فالعنوان يوحي بالقلة والعوز والحاجة نتيجة التهميش والتضييع، وهو ما ينطبق على حال (المدينة/ الوطن) ، فالنَّاس يبحثون عن بقايا أشياء كي يعيشوا بها. كما يقول الشاعر[٣]:

الخبز.. والأطفال والضيف الثقيل..

(١) سورة فاطر، آية ٦ .

(٢) انظر، المجموعة الكاملة ، مصدر سابق، ص ٨١.

(٣) انظر ، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

وظلام أيَّام يموت ضياؤها بين النخيل..

وجوانب الطرقات ينزف جرحها

وتسيل قوق ضلوعها سحب الدماء

والجائعون على الطريق يصارعون الموت في زمن الشقاء

فالحبُّ مات على الطريق

كما يموت..الأشقياء

وعلى رغيف الخبز مات الحبُّ..وانتحر الوفاء

فالنَّاس تبحث عن بقايا حجرة

عن بسمة تاهت مع الأحزان والشكوى

كأحلام المساء

آه من الدمع الذي ما عاد يمنعه نداء الكبرياء

ما زلتُ أبكي في مدينتنا وذبتُ من البكاء

لكنني ما زلتُ أنتظر الضياء.

نلاحظ انفتاح الشاعر على الأوضاع الاجتماعية والإنسانية في (المدينة/ الوطن) ، وبخاصة قضيَّة الجوعى والمشردين، والذين يبحثون عن (بقايا حجرة)، ما يعني شدة الزحام والضياع.

ونلمح دلالة قوله:

آهٍ من الدمع الذي ما عاد يمنعه نداءُ الكبرياء

ما زلتُ أبكي في مدينتنا وذبتُ من البكاء

لكنني ما زلتُ أنتظر الضياء.

فهو يدل على الحزن الشديد مما آل إليه الوضع الاجتماعي والسياسي في (المدينة/ الوطن).، ف (آه) تفيد التأوه والتوجع. كما نلمح دلالة الاستدراك في قوله(لكنني ما زلتُ أنتظر الضياء)، على حالة الأمل عنده وتعلقه بمدينته/ الوطن رغم هذه المآسي التي عددها في شعره.

وفي قصيدة أخرى بعنوان" زمن الذئاب"[١]، يستخدم الشاعر الزمن مُعادلًا للمكان (المدينة/ الوطن)، بوصف الزمن هو الإطار الذي تقع فيه أحداث الوطن، ويؤرخ به لها. وقد وصفه بأنَّه (زمن الذئاب) ، وفي ذلك دلالة على التوحش. فالذئب رمز التوحش والافتراس، ممَّا يعني أنَّ (المدينة/ الوطن) لم تعد من منظور الشاعر مكانًا للتراحم، بل أصبحت مكانًا للمعاناة والضياع، فيقول فاروق جويدة، مناديًا أباه:[٢]

وغضبتُ يا أبتاه مني بعدما

تاهت خُطاي عن الحسين..

أتراه عاش زماننا

أتراه ذاق..كؤوسنا

هل كان في أيامه دجل.. وإذلال.. وقهر؟

هل كان في أيَّامه دنس يضيق.. بكل طهر.

(١) انظر، المصدر السابق نفسه، ص ٨٣.

(٢) انظر، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

نلاحظ أنَّ الشاعر يحاول تعديد سلبيَّات (المدينة / الوطن)، من خلال إطلاق مجموعة من الاستفهامات المثيرة، والمستدعية للجواب، مستخدمًا الزمن معادلا للوطن. ومن أهم هذه السلبيَّات(الدجل، الإذلال، القهر، الدنس الذي يضيق بكل طهر.)

ونلحظ دلالة استدعاء هذه الشخصية الدينية المقدسة (الحسين رضي الله عنه) في النص على رغبة الشاعر في الاستشهاد بهذه الشخصية المقدسة التي لها حضور في العقل الجمعي المسلم، ليعقد موازنة بين زمانها وزمنه المعاصر على سبيل الحجاج

كما نلحظ أهمية تكرار الاستفهام في (أتراه، أتراه، هل كان، هل كان) على الرغبة في إقناع المتلقي بموقف الشاعر المأزوم من عصره ومدينته. فقد شكلت أدوات الاستفهام هنا أدوات حجاجية وإقناعيَّة. فقد خرج الاستفهام عن غرضه الحقيقي، وهو طلب معرفة الشئ إلى أغراض أخرى كالحجاج والإقناع.

كذلك الأمر في قصيدة (الزمن الحزين)[١] يستخدم الشاعر الزمن مُعادلًا للوطن، وقد وصفه بالحزين للدلالة على الضياع، وفي ذلك تشخيص، فقد تحول الزمن وهو شئ معنوي إلى إنسان يحزن ويشعر ويحس، فيقول الشاعر مستفهمًا[٢]:

من أجل من يقتات أبنائي التراب؟

من أجل من نحيا عبيدًا للعذاب؟

---

(١) انظر، المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٤.

(٢) انظر، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

حزن...وإذلال... وشكوى واغتراب

يا سادتي..قلبي يموت من العذاب

لمن العتاب؟

لمن الحساب؟

من اجل من تتغرب الأطيار في بلدي وتنتحر الزهور؟

من أجل من تتحطم الكلمات في صدري وتختنق الطيور؟

من أجل من يغتالنا قدر جسور؟

يا سادتي..عندي سؤال واحد

من أجل من يتمزق الغد في بلادي؟

من أجل من يجني الأسى أولادي؟

نلاحظ هذا الكم من الاستفهامات المتوالية والتي صنعت حالة من التحفيز والتعاطف عند المتلقي مع الشاعر، وكشفت عن توتر الذات عنده. وقد أفاد تكرارها تعديد مظاهر المآسي في (المدينة/ الوطن). فكل تكرار يحمل بعدًا من أبعاد هذه المآسي، وأولها الجوع وقلة الأرزاق والتي جعلت النَّاس يقتاتون التراب بدلًا من الطعام، كذلك الإذلال والخوف والشكوى والاغتراب.

كما أنَّ هذه الاستفهامات عرَّضت بالفساد والمفسدين في (المدينة/ الوطن). واستدعت ذهن القارئ والمتلقي للبحث عن الذي يقف خلف هذه المآسي أو صاحب المصلحة فيها.

وفي قصيدة بعنوان (ومات الحبُّ في مدينتي)[١]، يظهر موقف الشاعر المتوتر من (المدينة/ الوطن)، حيث تتحول (المدينة/ الوطن) في رأيه إلى (قبر) للحب الذي هو معادل لكل الأماني الطيبة عند الشاعر. وفي ذلك دلالة على توتر الموقف عنده. فعندما يتحول الوطن إلى قبر للحب، فمعناه عدم الأمل. فالقبر رمز الفناء والزوال، فيقول:[٢]

جئنا إليك مدينتي

جئنا لندفن حبنا

رفقًا بهذا الطفل

قبر مدينتي...

نلاحظ أنَّ اختيار كلمة (قبر) صفة للمدينة، فيه دلالة على الشعور بضياع الأمل. فـ(القبر) من الأماكن التي تحمل دلالة مخيفة في العقل العربي.

وفي قصيدة بعنوان (الصبح حلم..لايجئ)[٣]، تتضح حالة اليأس التي وصل إليها الشاعر من جراء الحال التي أضحت فيها (المدينة/ الوطن). فالصبح رمز الخلاص، وعندما يكون حلمًا ولايجئ، فمعناه اليأس وعدم الأمل، وطول ليل الظلم.

(١) انظر، المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٢ وما بعدها.

(٢) انظر، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

(٣) انظر، المصدر السابق نفسه، ص ٢٣٨.

يقول الشاعر مخاطبًا أمه:[١]

لاشئ يا أمي سوى الغربان

تصرخ في مدينتنا وتأكل خبزنا

والآن يا أُمَّاه أحسبُ ما تبقى في يديَّ...

قد ضاع أكثره وليل الأمس ينخر في غدي

ونسيتُ ما غنيّتُ يومًا ضاع صوت المنشد

آمنت بالإنسان عمري في زمان جاحد
كلُّ الذي ما زلتُ أذكره من العمر القصير
أني قضيتُ العمر في سجن كبير.

نلاحظ دلالة قوله: (لاشئ يا أمي سوى الغربان، تصرخ في مدينتنا وتأكل خبزنا) على الظلم والجور من طبقة الأغنياء. كذلك نلاحظ دلالة قوله:(أني قضيَّتُ العمر في سجن كبير) على مدى كبت الحريَّات التي يعيشها الإنسان في (المدينة/ الوطن). فقد تحول الوطن إلى سجن كبير على حد تعبير الشاعر. فالسجن رمز القهر والإذلال.

وفي قصيدة بعنوان (وطني لايسمع أحزاني)[٢]، يعدد الشاعر أحلامه، بما يبرز حالة الظلم التي تعيشها (المدينة/ الوطن)، فيقول مناديًا قلبه[٣] :

(١) انظر،المصدر السابق نفسه، ص ٢٤.
(٢) انظر، المصدر السابق نفسه، ص ٢٥٠.
(٣) انظر، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

كانت أحلامًا يا قلبي..

أن يسقط سجن مدينتنا

أنقاضًا..فوق السجَّان

أن تخرس أصوات حبلى

بالخوف تطارد عنواني

كانت أحلامًا يا قلبي..

أن أصبح فيك مدينتنا

إنسانًا..مثل الإنسان!

نلاحظ التركيز على قضية السجن والسجَّان، والخوف الذي يطارد الإنسان في كل مكان بسبب آرائه، مايؤشر على الوضعية المأزومة التي أصبحت فيها(المدينة/ الوطن) من حيث كبت الحريَّات.ونلاحظ دلالة الإضافة في قوله(سجن مدينتنا)،على التخصيص، وإظهار (المدينة/ الوطن) بمظهر سلبي . كما أنَّ قوله:(أنقاضًا..فوق السجَّان) دلت على الغيظ والرغبة في التشفي. فالجملة حددت الكيفية التي يريدها الشاعر لسقوط السجن وهى أن يسقط أنقاضًا. كي يطول أمد هذا السقوط ، فيتحقق به أكثر قدر من الإيلام للسجَّان الذي طالما قهر السجين. كما نلمح دلالة حلمه في أن يكون إنسانًا كالإنسان على حالة الإهانة والذل التي وصل إليها الإنسان في(المدينة/ الوطن).

وفي قصيدة (مع العرَّاف)[١] يحاول الشاعر استشراف السبب الذي أوصل (المدينة/ الوطن) إلى هذه الحالة من الضياع، وذلك من خلال الحوار الذي أداره مع (العراف) ، فيقول:[٢]

ذهبت اليوم للعرَّاف أسأله..

لماذا ترفع الأحزان قامتها بوادينا؟!

دنا العرَّاف في همس

وقال: الخوف يا ولدي

أراه الآن يقتلنا ويهزمنا.. ويُردينا

لأنَّ الله يخلقنا ويطعمنا.. ويسقينا

ولا نرضى بأن نبقى له دومًا مطيعينا.

نلاحظ تركيز الشاعر على قضية (الخوف)، وعدم القدرة على المقاومة. فالخوف يقتل ويهزم ويُردي. كما نلحظ التلميح إلى الحاكم ورغبته في إذلال الشعب في قوله: لأنَّ الله يخلقنا ويطعمنا.. ويسقينا/ ولا نرضى بأن نبقى له دومًا مطيعينا. فهو يشير إلى حالة الاستبداد والإذلال التي تعيشها (المدينة/ الوطن).

(١) انظر، المصدر السابق نفسه– ص ١١٦.

(٢) انظر، المصدر السابق نفسه– ص ١١٦، ١١٧.

ولذلك اتخذ الشاعر موقفًا مقاومًا لهذا الخوف، كما في قصيدة (الزمن الحزين)[١]، فيخاطب ابنه، فيقول:[٢]

قل ما بدا لك يا بُني ولاتخف

فالخوف مقبرة الحياة..

هكذا برز (البعد السياسي) للمدينة في شعر فاروق جويدة، فجاءت مُعادلًا للوطن مصر، فاتخذ منها الشاعر قناعًا للتعبير عن موقفه من قضايا الظلم والتهميش والضياع التي يعيشها هذا (الوطن). فقد ظهرت (المدينة/ الوطن) في صورة سلبية وكان من أبعاد هذه السلبية (الحرمان، كبت الحريات، الاستبداد السياسي، الإذلال، القهر).

وقد اتسم الحديث عن هذا (البعد السياسي) بالرمزية والتلميح، مما جعل النص الشعري مكتنزًا بالدلالات والإشارات التي تستدعي ذهن القارئ والمتلقي، وتستنفر حاسة التأويل عندهما.

هكذا برزت علاقة الشاعر(فاروق جويدة) بالمدينة (مكانًا ووطنًا) متوترة وغير منسجمة، فلم تحقق رؤيته للحياة وللحب الذي ينشده فيها الذي قوامه (الأمن، العشق، الحرية، الجمال، الكرامة، الحشمة، الوقار). الأمر الذي يمكن القول معه بأنَّ تجربة المدينة في شعر فاروق جويدة تجربة مأزومة.

(١) انظر، المصدر السابق نفسه، ص ١٠٥ .

(٢) انظر، المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

نتائج الدراسة:

-شكَّلت (المدينة) بأبعادها المختلفة مصدر إلهام للشاعر (فاروق جويدة) في تجربته الشعرية، فبرزت في شعره موضوعًا مُهمًّا استدعى الدرس والبحث.

-تُعدُّ (المدينةُ) الكلمة المفتاح في شعر (فاروق جويدة)، فقد انطلق منها في تعبيره عن رؤيته تجاه كثير من قضايا الواقع والحياة والمجتمع.

-برزت (المدينة) في شعر فاروق جويدة مُقابلًا سلبيًّا للقرية،;وكان من أهم أبعاد هذه السلبيَّة:(الغربة ، الامتهان، الزحام، الوحشة، التحلل الأخلاقي)، ممَّا أوجد ثنائية (القرية/ المدينة) في شعره.

-اكتسبت (المدينة) في شعر فاروق جويدة بُعدًا سياسيًّا، فجاءت مُعادلًا للوطن، ممَّا أتاح للشاعر نقد الأوضاع السياسة والاجتماعية في (المدينة/ الوطن) بشئ من الرمزيَّة، ممَّا أخرج المكان/ المدينة عند الشاعر من دائرة الحياد إلى دائرة الرمز والتوظيف.

-كشفت (المدينة) عن حالة الاغتراب التي يعيشها الشاعر فاروق جويده بسب الفجوة بين الواقع والمأمول.

-كشفت (المدينة) عن وعي الشاعر فاروق جويده بذاته وبضرورة التعبير عن موقفه من قضايا مجتمعه وعصره ووطنه.

-استدعت (المدينة) السرد عند الشاعر (فاروق جويدة)، والذي أطال نفس القصيدة عنده، وأتاح له التعبير عن تجربته الشعرية حول (المدينة) بلون من الإثارة والتشويق والرمزيَّة.

-كشفت (المدينة) عن البعد الإنساني في شعر(فاروق جويدة)، فقد ظهرت عناية الشاعر بالإنسان وقضاياه المختلفة، ممَا يعني التحام الشعر المعاصر بقضايا مجتمعه.

-أبرزت (المدينة) مفهوم (الحب) ورمزيَّته عند الشاعر، فقد جاء مُعادلاً لكل المعاني والقيم السامية التي يتبناها الشاعر.والتي فقدها في المدينة مكانًا ووطنًا.

-استدعت (المدينة) ضمائر المتكلم التي تحيل إلى الشاعر بصورة مكثفة، والتي أسهمت في الكشف عن تأثر الشاعر السلبي بالمدينة مكانًا ووطنًا. وكشفت أيضًا عن (تداولية الضمير) عند الشاعر فاروق جويدة. فقد تحولت الضمائر من وظيفتها النحوية إلى وظيفة سياقية أخرى هى محاولة التأثير في القارئ والمتلقي، وإقناعهما بتجربته المأزومة في المدينة.

-لجأ الشاعر فاروق جويده إلى (العنوان) لإنتاج تجربة المدينة في شعره، ممَّا يعكس وعيه بأهمية (عتبات النص) في إنتاج المعنى، وإغراء القارئ بالولوج إلى فضاء النص.

-أسهمت (المدينة) في تشكيل المعجم الشعري عند الشاعر (فاروق جويده)، فطبعت مفردات هذا المعجم بطابع الحزن والأسى والتوتر.

-كشفت (المدينة) عن شعرية الخطاب عند فاروق جويدة، فقد استدعت هذه التجربة ظواهر جماليَّة وأسلوبيَّة مهمة كالرمز والسرد والتشخيص والإنشاء الطلبي (الاستفهام، النداء، التمني).

-تشكلت (المدينة) في شعر (فاروق جويدة) نتيجة معاناة حقيقية وفعلية للواقع المادي والسياسي لهذه المدينة، ممَّا وسم هذه التجربة في شعره بالصدق والخصوصية.

-عكست (المدينة) عند فاروق جويدة الواقع المأزوم للمدينة في الشعر العربي المعاصر بصفة عامة.

-المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

١-المصادر:

- فاروق جويدة، المجموعة الكاملة، ط٣، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩١م.

٢-المراجع:

- ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ط١ ، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٠٧م، ١٢٢٥ هـ.

- ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، د، ت، ج ٣.

-إمام عبد الفتاح إمام، معجم ديانات وأساطير العالم، مكتبة مدبولي االقاهرة، د، ط، د، ت.

-جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة عز الدين المجدوب، وآخرون، مراجعة ، خالد ميلاد ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ٢٠١٠م.

- جيرار جينيت، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ترجمة، عبد الحق بلعابد، تقديم د٠سعيد يقطين، ط١ ، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف، الجزائر،١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م.

- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية) ، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنلن ١٩٩٠.

– طـه عبـد الـرحمن، اللسـان والميـزان أو التكـوثر العقلـي، ط١، الـدار البيضاء، المغرب،بيروت،لبنان، ١٩٩٨..

–عبد الرحمن الكردي، السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجًا)، تقديم د. طـه وادي، ط١، مكتبـة الآداب، القـاهرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٠هـ،١٩٨٩م

– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م ، بيروت، لبنان.

– عز الدين إسماعيل الشعر العربي المعاصر :قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،ط٣، دار الفكر العربي (د، ت) .

– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط٢، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠١٣م.

– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤،١٤٢٥م، باب العين.

–محمد حسين هيكل، مقدمة الطبعة الأولي من ديوان الشوقيات لأحمد شوقي ،ج١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د، ت، القاهرة.

–محمد فكري الجزار ، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، (د، ط).

– محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، ط،٤ مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ٢٠٠٢ م، د، ط.

– مختار علي أبو غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، د، ط، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، العدد ١٩٦ .

References and Resources:

-The Glorious Quran

1- Resources

- Farouk Goweidah, *Al-Majmoah Al- Kamelah*, 3rd edition, Al- Ahram Center for Translation and Publishing, Cairo 1991 AD.

2- References:

-Ibn Rasheeq Al-Qayrawani, *Al Omdah fi Senaat Ash-Shir wa Naqdeh,* 1st edition, Al-Saadah Printing House, Egypt, 1907 AD, 1225 AH.

- Ibn Yaeesh *Sharh Al-Moufassal,* Al-Mouneriyah Printing Department, Cairo, (no date) Part 3.

- Imam Abd Al-Fattah Imam, *Mouajam Deyanat Wa Asateer Al-Aalam* Madbouli Bookshop, Cairo (no edition), (no date).

-- Jack Mushler, Ann Rebpaul, *Al-Qamous Al-Mawsouai lil Tadawoliyah,* translated by Ezz Ed- Deen Al-Majdoub et al, revised by Khaled Meelad, National Center for Translation, Tunisia 2010 AD.

- Jeerar Jeenet *Atabat (Jeerar Jeeneet men An-Nass ela Al-Manas),* translated by Abd Al- Haqq Belaabed, Introduction: Dr Saeed Yaqteen, 1st edition, Arab Scientific Publishers, Editions el-Ikhtilef, Algeria, 1429 AH, 2008 AD.

- Hassan Bahrawi *Benyat Ash-Shakl Ar-Reweai (Al Fadaa, Az-Zaman, Ashakhseyat)* 1st edition, Center Cultural Arabe, Beirut, Lebanon, 1990 AD.

-Taha Abd Ar-Rahman *Al- Lisan Wa Al- Meezan Aw At-Takawthor Al-Aqli,* 1st edition Casablanca, Morocco, Beirut, Lebanon 1998 AD.

- Abd Ar-Rahman Al- Kourdi, *As-Sard fi Ar-Rewayah Al- Moaserah (Ar- Rajoul Allazi Faqada Zillah Namouzajan)* Introduction: Dr.Taha Wadi, 1st edition, Al-Adaab Bookshop, Cairo, 1427 AH, 2006 AD.

- Abd Al- Qaher Al-Jourjani, *Dalael Al- Ijaz,* reading and commentary: Muhammad Mahmoud Shaker, 2nd edition, Al-khangi Bookshop, Cairo 1410 AH, 1989AD.

- Abd Al-Hadi Ben Zafer Al-Shohari *Istratejeyat Al-kheta, Mouqarabah Loughwiah Tadawoleyah,* 1st edition، Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Moutahdah, 2004 AD, Beirut, Lebanon.

-Ezz Ad-Deen Ismail *Ash-shir Al-Arabi Al-Muaaser: Qdayaah wa Zwahrouh Al-Faneyah wa Al-Maanweyah,* 3rd edition Dar Al-Fikr Al-Arabi (no date).

- Omar Belkhaeir *Tahleel Al-Khitab Al- Masrahi fi Dawa An-Nazareyah At-Tadawoleyah,* 2nd edition Al-Amal for Printing, Publishing and Distribution. 2013 AD.

- Arabic Language Complex, *Al-Moujam Al- Waseet,* Al-Shrouq Ad-Dawleyiah Bookshop, 2004 AD, 1425 AH, Bab Al-Aeen.

- Muhammad Hussien Heikal, 1st edition, introduction of *Diwan Ash- Shawqyat* for Ahmad Shawqi, 1st part, Hindawi corporation for education and culture, (no date) Cairo.

- Muhammad Fikri Al-Jazar *Al-Aenwan wa semyowteqyah(semiology) Al-Etsal Al-Adabi,* Egyptian Public Authority for Book, 1998, (no edition).

- Muhammad Muhammad Abu Mousa, *Dalalat At-Trakeeb, Dirasah Balaghyah*, 4th edition ,Wahbah bookshop,Cairo, 2008 AD.

- Mahmoud Ahmad Nahlah, *Afaq Jadeedah fi Al-Bahth Al-Lughawwi Al-Moaaser*, Dar Al marefah Al Jameayah, Alex 2002 AD, (no edition).

- Mokhtar Ali Abu Ghali, *Al- Madinah fi Ash-shir Al-Arabi Al-Moaaser*, (no edition) Aalam Al-Marifah Series, the National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, 1415 AH, 1995 AD, issue no 196.